حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
مجلة علمية محكمة

الظلم في ضوء سورة الكهف
دراسة موضوعية

إعداد

الدكتور/ زينب السيد عبد الحميد أحمد فرحات

مدرس التفسير وعلوم القرآن

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث باللغة العربية:

الظلم في ضوء سورة الكهف دراسة موضوعية

زينب السيد عبد الحميد أحمد فرحات

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: zfrhat32@gmail.com

الملخص:

يتحدث هذا البحث عن الظلم في ضوء سورة الكهف، موضحًا دلالة الظلم المتنوعة، فقد شملت هذه السورة أنواع الظلم الثلاثة، حيث ذكر فيها توعد الله للظالمين بالنار، ونفي الظلم عن ثمار الجنتين، وتنزه الله عن الظلم، وأن الإعراض عن ذكر الله، والافتراء عليه من أشنع وجوه الظلم، وأنَّ الظلم من أسباب هلاك القرى.

الكلمات المفتاحية: حديث، القرآن، الظلم، سورة الكهف، دراسة موضوعية.

ملخص البحث باللغة الإنجيزية:

injustice in the light of Surat Al-Kahf: an objective study

Zainab Al-Sayed Abdel Hamid Ahmed Farhat
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Mansoura, Mansoura, Egypt
Email: zfrhat32@gmail.com

Abstract :

This research discusses injustice in the light of Surat Al-Kahf, explaining the various meanings of injustice. This Surah includes the three types of injustice, as it mentions God's threat to the oppressors with Hell, and the denial of injustice from the fruits of the two gardens, and God's transcendence of injustice, and that turning away from the remembrance of God, and slandering Him are among the most heinous forms of injustice, and that injustice is one of the reasons for the destruction of villages.

Keywords: Hadith, Quran, injustice, Surat Al-Kahf, objective study.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه. أما بعد:

فقد أوجب الله علي المسلمين تدبر آيات القرآن، فقال تعالى: "أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ، ولَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً"(١).

وتدبّر القرآن عن طريق إمعان النظر في سوره وآياته، وجمله وكلماته، وتراكيبه ومفرداته، والوقوف أمامها طويلا، ونفاذ النظر إلي مضامينها ومراميها وأغراضها، وملاحظة حقائقها ودقائقها، ليعرف الأحكام التي يقررها القرآن، والواجبات التي أوجبها الله عليه في القرآن ليلتزمها، والمنهيات التي نهاه الله عنها في القرآن ليتجنبها، وقد تنوعت المجالات التي توجهت الجهود إليها لخدمة آي الذكر الحكيم، فمنهم من توجه إلى جميع ما أثر عن رسول الله ﷺ من أمور الدين، وعن صحابته الكرام، ومنهم من توجه إلى حفظ وجوه الأداء للفظ القرآني، ومنهم من حافظ على لغته وبيان معاني غريبه، ومنهم من توجه إلى استنباط القواعد التي تكفل سلامة التحدث به وعدم اللحن فيه، وقام صرح من العلوم لخدمة القرآن الكريم حفظًا وفهمًا وتطبيقًا، ولما كان الأمر كذلك؛ انبرى علماء الإسلام في شتى الأقطار، وعلى مر العصور لدراسة كلام رب العالمين فأفنوا أعمارهم ونذروا حياتهم لخدمة الكتاب المبين حتى استخرجوا دره، فتركوا لنا تراثًا نافعًا من التفاسير العظيمة التي لا غنى لأي طالب

---

(١) (سورة النساء: ٨٢) .

علم عنها، وقد تنوعت الدراسات التفسيرية ما بين الموضوعية والتحليلية والمقارنة. وكان من شأن الدراسة الموضوعية أن تولي هذا النتاج، ابقاءً للنافع المفيد، والحق أن الدراسة الموضوعية هي تفسير هذا العصر، ولم يشتهر هذا النوع عند المفسرين السابقين في القرون الماضية، وإنما اشتهر بين الباحثين والمفكرين والمتدبرين في عصرنا، ونرى أنّ المستقبل إنما هو لهذا النوع من التفسير، وله أهمية خاصة، ورسالة عظيمة يؤدّيها.

وقد أسبغ الله تعالى علي نعمته، وهداني إلى اختيار هذا الموضوع تطبيقاً لمنهجه، وهو: (الظلم في ضوء سورة الكهف دراسة موضوعية)

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي جعلتني أبحث في هذا الموضوع ما يلي:

١. بيان دلالات الظلم المتنوعة من خلال هذه السورة العظيمة، والربط بينها وبين نظائرها من السور.

٢. بيان أن الافتراء على الله من أشد أنواع الظلم.

٣. بيان عاقبة الظالمين، ليكونوا عبرة لمن أراد أن يسلك مسلكهم، وخاصة أن الظلم كثر في عصرنا هذا.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي الاستنباطي الذي يقوم على استقراء الآيات المتعلقة بالموضوع، وتفسيرها تفسيرا موضوعيا، واستنباط المعاني منها.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث في هذا الموضع من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

فأما المقدمة: فتتكون من: أسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي في البحث.

وأما التمهيد: فيشتمل على تعريف التفسير الموضوعي، وأنواعه، والتعريف بسورة الكهف، والدلالة اللغوية والقرآنية لمصطلح الظلم.

المبحث الأول: الافتراء على الله من أشد أنواع الظلم، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الافتراء على الله بالكذب.

المطلب الثاني: الافتراء على الله بالإعراض عن آياته.

المبحث الثاني: عاقبة الظلم ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: توعد الله الظالمين بالنار في الآخرة.

المطلب الثاني: الظلم سبب لإهلاك النعم وزوالها.

المطلب الثالث: الظلم سبب لإهلاك القرى.

المطلب الرابع: الظلم سبب العذاب في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: تنزه الله عن الظلم.

الخاتمة: تشتمل على النتائج، والتوصيات، والفهارس.

التمهيد

١ - معنى التفسير الموضوعي:

أولاً: التفسير في اللغة: صيغة تفعيل من الفسر وهو الإيضاح والبيان، ومنه قوله تعالى: "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) "[(١)]، الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ، والفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل.[(٢)]

- التفسير في الاصطلاح: هو: علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى منها حسب الطاقة البشرية.[(٣)]

ثانيًا: الموضوعي في اللغة: نسبة إلى موضوع، وهو مأخوذ من الوضع، والوضع في اللغة يطلق على الحط، فيقال: وضعت الحمل عن البعير بمعنى حططته، ويراد به الإلقاء، فيقال: وضعت المرأة أي ألقت ولدها الذي في بطنها.[(٤)]

---

(١) (سورة الفرقان: ٣٣) .

(٢) ينظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، مادة: (فسر)، (٥٥/٥)، الناشر: دار صادر – بيروت–، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) (١٤٨/٢)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية .

(٤) ينظر: لسان العرب (٣٩٦/٨)، مادة: (وضع)، والمفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) (٨٧٤/١)، مادة: (وضع)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

- الموضوعي في الاصطلاح: قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم.(١)

ثالثًا: تعريف مصطلح التفسير الموضوعي: هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة لبيان معناها، واستخراج عناصرها.(٢)

أنواع التفسير الموضوعي:

١ - أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، ويحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. فكلمات: الأمة، الصدقة، الجهاد، الكتاب، المنافقون، الزكاة، الربا، نجدها تأخذ وجوهًا في الاستعمال والدلالة.

٢ - البحث عن الوحدة الموضوعية للسورة، وذلك بالكلام عن السورة ككل، من ناحية أغراضها العامة والخاصة، مع ربط موضوعاتها، بعضها ببعض، حتى تبدو السورة، وهي في منتهى التناسق والإحكام، وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم في غاية الإبداع.

٣ - جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد من موضوعات العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها، وبيانها بالشرح والتحليل والاستنباط.(٣)

---

(١) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم (١٦/١)، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم (١٦/١) .

(٣) ينظر: التفسير والتأويل في القرآن لصلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر) (١٥/١)، الناشر: دار النفائس - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

٢ - التعريف بسورة الكهف:

زمن السورة: السّورة مكِّيّة بالاتِّفاق. قال القرطبي: "وهي مكية في قول جميع المفسرين. وروي عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله: "جُرُزًا" والأول أصح".[١]

وعدد آياتها: مائة وعشر عند الكوفيين، وست عند الشَّاميّين، وخمس عند الحجازيّين، وإِحدى عشرة عند البصريّين. وكلماتها أَلف وخمسمائة وتسع وسبعون. وحروفها ستَّة آلاف وثلثمائة وستّ. وذلك حسب ما ثبت لدى القراء في كل بلد عن طريق النقل في وقفات الرسول ﷺ.[٢]

وسُمّيت سورة الكهف؛ لاشتمالها على قصّة أَصحاب أَهل الكهف بتفصيلها.

* سبب نزولها:

عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: بعثت قُرَيْش النَّضر بن الْحَارِث وَعقبَة بن أبي معيط إِلَى أَحْبَار يهود بِالْمَدِينَةِ فَقَالُوا: سلوهم عَن مُحَمَّد وصفوا لَهُم صفته وأخبروهم بقوله فَإِنَّهُم أهل الْكتاب

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) (٣٤٦/١٠)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة-، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لمحمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (٤٩٤/٣)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، وفتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) (٣١٨/٣)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز (٢١٠/١) .

الأول وَعِنْدهم علم مَا لَيْسَ عندنَا من علم الْأَنْبِيَاء فَخَرَجَا حَتَّى أَتيَا الْمَدِينَة فسألا أَحْبَار يهود عَن رَسُول الله ﷺ ووصفا لَهُم أمره وَبَعض قَوْله وَقَالا: إِنَّكُم أهل التَّوْرَاة وَقد جئناكم لتخبرونا عَن صاحبنا هَذَا، فَقَالُوا لَهما: سلوه عَن ثَلَاث فَإِن أخْبركُم بِهن فَهُوَ نَبِي مُرْسل وَإِن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فِيهِ رَأْيكُمْ، سلوه عَن فتية ذَهَبُوا فِي الدَّهْر الأول مَا كَانَ من أَمرهم فَإِنَّهُ قد كَانَ لَهُم حَدِيث عَجِيب، وَسَلُوهُ عَن رجل طواف بلغ مَشَارِق الأَرْض وَمَغَارِبهَا مَا كَانَ نبؤه، وَسَلُوهُ عَن الرّوح مَا هُوَ، فَإِن أخْبركُم بذلك فَإِنَّهُ نَبِي فَاتَّبعُوهُ وَإِلَّا فَهُوَ متقول، فَأقبل النَّضر وَعقبَة حَتَّى قدما قُرَيْش فَقَالَا: يَا معشر قُرَيْش قد جئناكم بفصل مَا بَيْنكُم وَبَين مُحَمَّد قد أمرنَا أَحْبَار يهود أَن نَسْأَلهُ عَن أُمُور - فأخبراهم بهَا - فجاؤوا رَسُول الله ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد أخبرنَا - فَسَأَلُوهُ عَمَّا أمروهم بِهِ - فَقَالَ لَهُم رَسُول الله ﷺ: أخْبركُم غَدا بِمَا سَأَلْتُم عَنهُ - وَلم يسْتَثْن - فانصرفوا عَنهُ وَمكث رَسُول الله ﷺ خمس عشرَة لَيْلَة لَا يحدث الله إِلَيْهِ فِي ذَلِك وَحيا وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيل حَتَّى أرجف أهل مَكَّة وأحزن رَسُول الله ﷺ مكث الْوَحْي عَنهُ وشق عَلَيْهِ مَا يتَكَلَّم بِهِ أهل مَكَّة ثمَّ جَاءَ جِبْرِيل من الله ﷻ بِسُورَة أَصْحَاب الْكَهْف فِيهَا مُعَاتَبَته إِيَّاه على حزنه عَلَيْهِم وَخبر مَا سَأَلُوهُ عَنهُ.(١)

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: (التفسير)، باب: (سورة الإسراء)، ح: (٣١٤٠)، (٣٠٤/٥)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ)، واخرجه البيهقي في دلائل النبوة، بَابُ: (ذِكْرِ أَسْوِلَتِهِمْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ)، (٢٩٦/٢)، ينظر: سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ.

* أغراض السورة:

افتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن رداً من الله تعالى على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب. وأدمج فيه إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا، وبشارة للمؤمنين، وتسلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أقوالهم حين تريث الوحي لما اقتضته سنة الله مع أوليائه من إظهار عتبه على الغفلة عن مراعاة الآداب الكاملة. وذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها وأنها لا تكسب النفوس تزكية. وانتقل إلى خبر أصحاب الكهف المسئول عنه.، وحذرهم من الشيطان وعداوته لبني آدم ليكونوا على حذر من كيده.

وقدم لقصة ذي القرنين قصة أهم منها وهي قصة موسى والخضر - عليهما السلام-، لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف. فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى - عليه السلام - خرج في طلب العلم. وفي ذكر قصة موسى تعريض بأحبار بني إسرائيل إذ تهمموا بخبر ملك من غير قومهم ولا من أهل دينهم ونسوا خبرا من سيرة نبيهم.

وتخلل ذلك مستطردات من إرشاد النبيء صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيته، وأن الحق فيما أخبر به، وأن أصحابه الملازمين له خير من صناديد المشركين، ومن الوعد والوعيد، وتمثيل المؤمن والكافر، وتمثيل الحياة الدنيا وانقضائها، وما يعقبها من البعث والحشر، والتذكير بعواقب الأمم المكذبة للرسل، وما ختمت به من إبطال الشرك ووعيد أهله ووعد المؤمنين بضدهم، والتمثيل لسعة علم الله تعالى. وختمت بتقرير أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكان في هذا الختام محسن رد العجز على الصدر.[1]

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد =

المعنى اللغوي للظلم:

مشتق من ظَلَمَ يَظْلِمُ ظُلْمًا. وَالْأَصْلُ: وَضْعُ الشَّيْءِ [فِي] غَيْرِ مَوْضِعِهِ ؛ أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: " مَنْ أَشْبَهَ [أَبَاهُ] فَمَا ظَلَمَ "، أَيْ مَا وَضَعَ الشَّبَهَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ، وفي المثل: " من استَرعى الذئبَ فقد ظَلَمَ "[(١)]. والظُّلامَةُ والظَليمَةُ والمَظْلِمَةُ: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسمُ ما أُخِذَ منك. وتَظَلَّمَني فلان، أي ظَلَمَني مالي. والظِلِّيمُ بالتشديد: الكثير الظُّلْمِ. وَالتَّصَرُّف فِي حق الْغَيْر؛ ومجاوزة حد الشَّارِع الَّذِي يَجْرِي مَجْرَى نُقْطَةِ الدَّائِرَةِ، ويُقَالُ فِيمَا يَكْثُر، وفِيمَا يَقِلُّ من التَّجَاوُزِ، وَلِهَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّنْبِ الكَبِيرِ، وَفِي الذَّنْبِ الصَّغِيرِ، لذلك قِيل: لآدَمَ عليه السلام فِي تَعَدِّيه: ظَالِمٌ، وَفِي إِبْلِيسَ: ظَالِمٌ، وَإِن كانَ بَيْنَ الظُّلْمَيْنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ.[(٢)]

- والظلم في أصل اللغة هو النقص، وقد جاء في القرآن إطلاق الظلم على النقص كما ورد في قوله تعالى: " كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا"[(٣)].

=

الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) (٢٤٦/١٥)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس–، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، (٢٩٧/١)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(١) ينظر: مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) (٣٠٢/٢)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مادة: (ظلم)، (٤٦٨/٣)، الناشر: دار الفكر، وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، (٣٤/٣٣)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٣) (سورة الكهف آية: ٣٣) .

أي: كل واحدة من ﴿الْجَنَّتَيْنِ﴾ المذكورتين ﴿آتَتْ﴾ ما يطلب منها ويؤكل من ثمر وحب، كاملاً غير منسوب شيء منهما إلى نقص ولا رداءة، وهو معنى: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ﴾ أي تنقص حسًا ولا معنى كمن يضع الشيء في غير موضعه.

المعنى الاصطلاحي للظلم: الميل عن الصواب ووضع الشيء في غير موضعه الذي يختص به سواء بزيادة أو نقص أو بعدول عن وقته وزمانه حسيًّا كان أو معنويًّا بقصد أو بدون قصد.(١)

أنواع الظلم في القرآن الكريم:

النوع الأَوَّلُ: وهو ظُلْمٌ بَيْنَ الإِنْسانِ وبَيْنَ اللهِ تَعالَى، وأَعْظَمُه الكُفْرُ والشِّرْكُ والنِّفَاقُ، ولِذلِك قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢)، ولم يكتفِ سبحانه بالتسمية، بل أكدها بحرفي (إن) و (اللام) حتى لا يدع مجالاً للشك في أن الشرك من أعظم أنواع الظلم علاوة على أنه ظلم.

النوع الثاني: هو ظُلْمٌ بينَه وبَيْن النَّاسِ، بعضهم لبعض فرادى أو جماعات، شعوبًا أو قبائل وإيَّاه قَصَدَ بِقَوْلِه: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾(٣)،وبِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾(٤). فقد أثبت سبحانه لمن ظُلم حقه بأن يفعل بظالمه ما فعل به، وقرر سبحانه أنه لا يحب الظالمين. وكذلك يُعدُّ الظلم السياسي من أكثر أنواع الظلم شيوعًا في وقتنا الحاضر، وأكثرها دماراً للشعوب، وأشدها فتكًا بالأفراد؛ وهذا النوع من

---

(١) ينظر: البسيط للواحدي (١٧١/٨).

(٢) (سورة لقمان اية: ١٣).

(٣) (سورة الشورى اية: ٤٢).

(٤) (سورة الإسراء اية: ٣٣).

الظلم تجسده بصورة واضحة قصة الطاغوت فرعون، صاحب الملك والسلطان، التي وردت في عدة مواضع في القرآن الكريم، فكانت بمثابة تنبيه متكرر ومستمر لولاة الأمر، ولأصحاب الجاه والسلطان، بضرورة الابتعاد عن الظلم والطغيان والاستبداد والفساد، يقول رب العزة: (وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).(١)

النوع الثَّالِثُ: هو ظُلْمٌ بينَه وبَيْن نَفسِه، وإيَّاه قَصَدَ بِقَولِه تَعَالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾(٢)، وقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(٣).أَي: أَنْفُسَهُمْ.

وكُلُّ هَذِهِ الثَّلاثَةِ فِي الحَقِيقَةِ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ، فإنَّ الإنْسَانَ فِي أَوَّلِ مَا يَهُمُّ بالظُّلمِ فقد ظَلَمَ نَفْسَهُ، فإذًا الظَّالِمُ أَبَدًا مُبْتَدِئٌ بِنَفْسِهِ فِي الظُّلْمِ، ولهذَا قَالَ تَعَالى - فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ -: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .(٤)، وكل هذه الأنواع ذكرها النبي ﷺ فيما روي عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " الدَّوَاوِينُ عِنْدَ اللهِ ﷻ ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ، فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ: فَالشِّرْكُ

---

(١) (سورة القصص اية: ٣٧) .

(٢) (سورة فاطر اية: ٣٢) .

(٣) (سورة البقرة اية: ٣٥) .

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) (٥٤٣/٣)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

بِاللهِ، قَالَ اللهُ ﷻ ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ، فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾[1] وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ، أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ ".[2]

(١) [سورة المائدة اية: ٧٢].

(٢) أخرجه احمد في مسنده، في: (مسند النساء)، مُسْنَدُ: (الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا)، ح: (٢٦٠٣١)، (١٥٥/٤٣).

المبحث الأول: الافتراء على الله من أشد أنواع الظلم.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الافتراء على الله بالكذب.

المطلب الثاني: الافتراء على الله بالإعراض عن آياته.

المطلب الأول: الافتراء على الله بالكذب.

وهو من أشنع وجوه الظلم: ومعناه: اختلاق القول على الله تعالى، وتقوّل الأقوال عنه بإيرادها ابتداءً، أو بالتبديل والتحريف فيها، فكل من كذب على الله، بنسبة الشريك له، أو وصفه بما لا يليق بجلاله، أو الإخبار عنه، بما لم يقل، أو ادعاء النبوة، أو غير ذلك من الكذب على الله، فهؤلاء أعظم الناس ظلمًا.

وقد جاء في هذه السورة على نوعين:

الأول: الافتراء على الله كذبا، بأن أشركوا معه غيره في الإلهية إذ أثبتوا له صفة مخالفة للواقع. كما ورد في قوله تعالى: "هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا "[1] فقوله: "هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً" هذا من قول أصحاب الكهف الذين كانوا في زمان دقيانوس حيث طلبوا منه أن يأتي بحجة بينة على عبادة الأصنام، وفيه تبكيت لأن الإتيان بحجة على عبادة الأصنام محال، فلما دعوه إلى الإيمان بالله أبى عليهم وتهددهم وتوعدهم، وأمر بنزع لباسهم عنهم الذي كان عليهم من زينة قومهم، وأجلهم لينظروا في أمرهم لعلهم يرجعون عن دينهم الذي كانوا عليه، وكان هذا من لطف الله بهم، فإنهم في تلك النظرة توصلوا إلى الهرب منه والفرار بدينهم من الفتنة.[2]

ثم قال الله تعالى: " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا" يعني لا أطغى وأضل وأغوى مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ الواحد الأحد المستقل بالألوهية باتخاذ الشريك سيما أمثال هذه

---

(١) (سورة الكهف اية: ١٥) .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (١٢٨/٥)، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت–، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

التماثيل العاطلة كَذِبًا مخالفا للواقع غير مطابق له بلا مستند عقلي او نقلي بل ظلما وزورا أي: أن الحكم بثبوت الشيء مع عدم الدليل عليه ظلم وافتراء على الله وكذب عليه، وهذا من أعظم الدلائل على فساد القول بالتقليد. ومن الناس من يحتج بعدم الدليل على عدم المدلول ويستدل على صحة هذ الطريقة بهذه الآية. فقال إنه تعالى استدل على عدم الشركاء والأضداد بعدم الدليل عليها فثبت أن الاستدلال بعدم الدليل على عدم المدلول طريقة قوية.[1]

وهناك ما يناظرها من الآيات، التي بينت الافتراء على الله، وعاقبته عنده، ويمكن تقسيم هذه الآيات إلى قسمين:

١ – القسم الأول: يشمل الافتراء على الله بالكذب عليه، والتكذيب بآياته، والتكذيب بالحق الذي أنزل به الرسول ﷺ، كما ورد في قوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"[2] وقوله تعالى: " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ "[3]، وقوله تعالى: " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ "[4]، وقوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٤٢٤/٢١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

(٢) (سورة الأنعام اية: ٢١) .

(٣) (سورة يونس اية: ١٧) .

(٤) (سورة الأعراف اية: ٣٧) .

الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ "[1]، وقوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ "[2]، وقوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" .[3]

- فهذه الآيات تبين أحوال من اختلق على الله كذبًا، وزعم أن له شريكا من خلقه، وإلها يعبد من دونه - كما قاله المشركون من عبدة الأوثان - أو ادعى له ولدا أو صاحبة كما قالته النصارى " أو كذب بآياته " أي كذب بحججه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم - كما فعل اليهود-، فلا أحد أشد ظلمًا ممن فعل ذلك، فأولئك بيَّن الله عاقبتهم ب - إنه لا يفلح القائلون عليه بالباطل، ولا يدركون البقاء في الجنان.

- وقد يتجلى الإعجاز القرآني من خلال هذه الآيات حيث نجد تماثل في بداية هذه المواضع بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ إلا أنَّ تعقيب كل آية منها بما اتصل بها يختلف عن الآخر، ويرجع هذا إلى ما تقدم في كل منها من آيات تناسبها في السياق، فأما آية سورة يونس فتقدم قبلها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾[4]، فلا أظلم ممن قال من فصحاء العرب العالمين بأصول الكلام، وجليل النظم، ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ مع علمهم بعلوِّ فصاحته، واعترافهم بالعجز عنه، فجمعوا بين إنكار ما علموا صدقه، ممن عرفوا رفيع مكانته، وجليل

---

(١) (سورة هود اية: ١٨).

(٢) (سورة العنكبوت اية: ٦٨).

(٣) (سورة الصف اية: ٧).

(٤) (سورة يونس جزء من آية: ١٥).

منصبه، و قولهم: ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ وفي هذا عظم إقدام، وأوضح إجرام؛ لأنه كفر على علم؛ فلهذا أعقبت الآية هنا بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ولم يقع قبل الآية التي في سورة الأنعام، مثل هذا الإقدام على مثل هذه الجريمة في القول، وإنما تقدم عداوتهم، وظلمهم أنفسهم في مُرْتَكَبَاتهم، وتعاميهم، فناسبه قوله: " إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ "، وأمَّا آية سورة الأعراف فتقدمها وعيد من كذَّب بآيات الرسل، واستكبر عنها؛ وأنهم أهل الخلود في النار، فناسب هذا ما ذكر فيها، بأنه سوف ينالون حظُّهم من العذاب مما كتب لهم في اللوح المحفوظ، واعترافهم على أنفسهم حينئذ أنهم كانوا في الدنيا جاحدين مكذبين وحدانية الله تعالى، وأمَّا آية سورة هود تقدمها الآيات التي تبطل زعمهم بأن النبيء - ﷺ - افترى القرآن ونسبه إلى الله، ثم تبعها ببيان أنهم المفترون على الله بالكذب، ، وأنهم سيعرضون على ربهم يوم القيامة؛ ليحاسبهم على أعمالهم، ويقول الأشهاد من الملائكة والنبيين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم في الدنيا قد سخط الله عليهم، ولعنهم لعنة لا تنقطع، وأمَّا آية سورة العنكبوت لما أوفاهم ما يستأهلونه من تشنيع أحوالهم وسوء انتظام شؤونهم لافترائهم على الله، وتكذيبهم للرسول ﷺ، جاء في عقبه بيان جزاهم اللائق بحالهم وهو أن النار مثواهم[1]، وأمَّا آية سورة الصف بينت أنَّ من أشد الناس ظلما هو ممن يُدعى إلى الإسلام الذي يوصله إلى سعادة الدارين، فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله ﷻ بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا[2].

٢ - وأمَّا القسم الثاني: يشمل الافتراء على الله بالكذب مع ادعائهم بنزول الوحي إليهم،

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٤/٢١) .

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (٢٤٤/٨)، والناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وحقهم في التشريع، كما ورد في قوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ "[1]، وقوله تعالى: " وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "[2]،

- وهذه الآيات قد توعدت بأشد ألوان الوعيد لكل مفتر على الله الكذب، وكل مدع أنه يوحى إليه شيء وكل من زعم أنه في قدرته أن يأتي بقرآن مثل هذا القرآن، فقد بين الله ما أعده للظالمين من العذاب الشديد، الذي يهينهم بسبب كذبهم على الله، وكذبهم للحق، الذي جاءت به الرسل، فقد جزاهم بالعذاب الجامع بين الإيلام العظيم، والهوان الشديد والخزي المديد بالنزع وسكرات الموت وما بعده في البرزخ إلى ما لا نهاية له، قال الطبري: ومن أخطأ قولا وأجهل فعلا " مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا "، يعني: ممن اختلق على الله كذبًا، فادعى عليه أنه بعثه نبيًّا وأرسله نذيرًا، وهو في دعواه مبطل، وفي قيله كاذب. وهذا تسفيهٌ من الله لمشركي العرب، وتجهيلٌ منه لهم، بدعوى أحدهما النبوّة، ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله ﷺ، ونفْيٌ منه عن نبيه محمد ﷺ اختلاقَ الكذب عليه ودعوى الباطل.[3]

---

(١) (سورة الأنعام اية: ٩٣).

(٢) (سورة الأنعام اية: ١٤٤).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٣٣/١١).

- كما أنه سبحانه أكد أن من خصائصه وحده حق التشريع (التحليل و التحريم و سن القوانين التي يحيا بها خلقه الذين صنعهم بيده وهو أعلم بما يصلحهم فأمرهم به و هو أعلم بما يفسدهم فنهاهم عنه، فلما أراد المشركون ممن أعطوا لأنفسهم حق التشريع أن يحرموا بعض الأنعام، و يحلون بعضها، يقصدون بذلك إضلال عباد الله عن سبيله، بغير بينة منه ولا برهان، ولا عقل ولا نقل، فبين الله فسادهم وظلمهم وعدم هدايته لهم فقال: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".

- وعد ذلك من كبائر الذنوب وقرنها بالشرك في قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[1].

- وهذه الآيات تحذر المسلمين من أن يتقولوا على الله ما لم يقله بنص صريح أو بإيجاد معان وأوصاف للأفعال قد جعل لأمثالها أحكاما، فمن أثبت حلالا وحراما بدليل من معان ترجع إلى مماثلة أفعال تشتمل على تلك المعاني فقد قال بما نصب الله عليه دليلا.[2]

(١) (سورة الأعراف آية: ٣٣) .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣١٢/١٤) .

المطلب الثاني: الافتراء على الله بالإعراض عن آياته.

فلا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بحجج الله وآي كتابه فأعرض عن ذلك وكذب به، كما ورد في قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا".[1]

- يقول عزّ ذكره في سورة الكهف: وأي الناس أوضع للإعراض والصدّ في غير موضعهما ممن ذكره بآياته وحججه، فدله بها على سبيل الرشاد، وهداه بها إلى طريق النجاة، فأعرض عن آياته وأدلته التي في استدلاله بها الوصول إلى الخلاص من الهلاك، ونسي ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب[2]، وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله إذا ذكروا بها أغطية لئلا يفقهوه، و في آذانهم ثقلا لئلا يسمعوه[3]، وَإِنْ تَدْعُ يا مُحَمَّد هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها إلى الاستقامة على محجة الحق والإيمان بالله، وما جئتهم به من عند ربك فلن يستقيموا إذا أبدا على الحقّ، ولن يؤمنوا بما دعوتهم إليه، لأن الله قد طبع على قلوبهم، وسمعهم وأبصارهم.[4]

وبعد أن ذكر الله في هذه الآية الكريمة أن الإعراض عن التذكرة بآيات الله من أعظم الظلم، قد تبعه ببيان البعض من النتائج السيئة، والعواقب الوخيمة الناشئة من الإعراض عن التذكرة، وهي جعل الأكنة على القلوب حتى لا تفقه الحق، وعدم الاهتداء أبدا .

---

(١) (سورة الكهف آية: ٥٧).

(٢) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٣/٣١٠).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٥٢٦).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨/٥٢).

- وهذه الآية يناظرها في سورة السجدة، قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ "[(١)] والمعنى: أي لا أحد أظلم منه أعرض عن ذكر الله لكونه سمع من آيات الله ما يوجب الإقبال على الإيمان والطاعة، فجعل الإعراض مكان ذلك، والمجيء بثم للدلالة على استبعاد ذلك وأنه مما ينبغي أن لا يكون، ثم بين الله عاقبة من أعرض عن ذكره حيث قال: "إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ" أي: من أهل الإجرام على العموم، فيدخل فيه من أعرض عن آيات الله دخولاً أوليًا فكلُّ منِ اتَّصف بالإجرامِ وإنْ هانتْ جريمتُه "مُنتَقِمُونَ" فكيفَ ممَّن هُو أظلمَ منْ كلِّ ظالم وأشر جُرمًا من كلِّ مجرم.[(٢)]

- فالعبد إذا قامت عليه الحجة بإنزال الكتاب، وإرسال الرسل ثم أعرض عنها، فهو من أظلم الناس، ويستحق أشد العذاب.

- وبعد عرض هذه الآيات قد يتوهم الاعتراض والتناقض في قوله تعالى: " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا"؛ لأنَّ مجيء صفة الظلم في هذه الآيات بصيغة المبالغة كقوله تعالى " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا"، "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ" "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا "[(٣)] "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ"[(٤)]، إلى غير ذلك، يعتقد بعض الناس أنه إذا أخذت هذه الآيات على ظواهرها أدى إلى التناقض؛ لأنه يقال: لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد أظلم ممن افترى عل الله كذبا، ولا أحد أظلم ممن ذكر بآيات الله فأعرض عنها.

---

(١) (سورة السجدة آية: ٢٢).

(٢) ينظر: ارشاد العقل السليم لأبي السعود (٨٦/٧).

(٣) (سورة الكهف: جزء من آية ٧٥).

(٤) (سورة البقرة جزء من آية: ١١٤).

واختلف المفسرون في الجواب عن هذا التوهم على طرق:

أحدها: تخصيص كل واحد في هذه المواضع بمعنى صلته فكأنه قال: لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبًا، وكذلك باقيها وإذا تخصص بالصلات زال عنه التناقض.

الثاني: أن التخصيص بالنسبة إلى السبق لما لم يسبق أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقتهم وهذا يئول معناه إلى السبق في المانعية والافترائية.

الثالث: أن نفى الأظلمية لا يستدعى نفى الظالمية، لأن نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق، وإذا لم يدل على نفى الظالمية لم يلزم التناقض، لأن فيها إثبات التسوية فى الأظلمية، وإذا ثبتت التسوية فيها لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر، لأنهم يتساوون فى الأظلمية، وصار المعنى: لا أحد أظلم ممن افترى، وممن منع.

الرابع: أن هذا استفهام مقصود به التهويل والتفظيع من غير قصد إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة، ولا نفيها عن غيره.

ومما تقدم يتبين أن الآيات موضوع الحديث، وإن وردت كلها بصيغة المبالغة (أظلم)، إلا أن هذه الصيغة -كما يقول أهل اللغة - ليست على بابها، وإنما المراد منها بيان عِظَم تلك الأفعال. وبهذا ينتفي أن يكون تعارض بين تلك الآيات.[1]

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٧٨/٤) .

المبحث الثاني
عاقبة الظلم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: توعد الله الظالمين بالنار في الآخرة.

المطلب الثاني: الظلم سبب لإهلاك النعم وزوالها.

المطلب الثالث: الظلم من أسباب إهلاك القرى.

المطلب الرابع: الظلم سبب العذاب في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول: توعد الله الظالمين بالنار في الآخرة.

الظلم في لغة العرب التي نزل بها القرآن أنه وضع الشيء في غير موضعه، فكل من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم. وقد توعد الله الظالمين بالعاقبة الوخيمة بسبب شركهم به، ومعصيته، والخروج عن طاعته؛ فمن حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ويوحدوه، ويطيعوه ولا يعصوه، ويشكروه ولا يكفروه، فمن أشرك بالله أو عصاه، فقد ظلم نفسه واستحق ما أعده الله له من نار جهنم؛ لأنه وضع العبادة في غير موضعها وبعد عن قبول الحق لأجل الباطل، كما ورد في قوله تعالى: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا"[1].

وسبب نزولها: قال الواحدي: عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: جَاءَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَذَوُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَّيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَأَرْوَاحَ جِبَابِهِمْ - يَعْنُونَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ غَيْرُهَا - جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادَثْنَاكَ وَأَخَذْنَا عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ يَتَهَدَّدُهُمْ بِالنَّارِ، فَقَامَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَمَرَنِي أَنْ

---

(١) (سورة الكهف آية: ٢٩).

أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، مَعَكُمُ الْمَحْيَا وَمَعَكُمُ الْمَمَاتُ".[1]

فالله تعالى قال: قل أيها الرسول لأولئك الذين أغفلنا قلوبهم عن الذكر، واتبعوا أهواءهم: هذا الذي أوحى إليّ هو الحق من عند ربكم، وهو الذي يجب عليكم اتباعه والعمل به، فمن شاء أن يؤمن به ويدخل في غمار المؤمنين، ولا يتعلل بما لا يصلح أن يكون معذرة له فليفعل، ومن شاء أن يكفر به أو أن يكذبك فيه فليفعل، فالله لا ينتفع بإيمان المؤمنين، ولا يضره كفر الكافرين، بل نفع الإيمان يعود عليهم، وضرر الكفر يعود عليهم، كما قال تعالى: "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا"[2]، واعلم أنه تعالى لما وصف الكفر، والإيمان، والباطل، والحق، أتبعه بذكر الوعيد على الكفر والأعمال الباطلة، وبذكر الوعد على الإيمان والعمل الصالح. ولما كان الكلام مع الكفار وفي سياق ما طلبوا من الرسول ﷺ كانت البداءة بما أعد لهم أهم وآكد، والمراد من التخيير في الآية التهديد والتخويف، إذ لو كان التخيير على بابه لما توعد فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم، فقال تعالى: "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا" أي أعتدنا لمن أشرك وظلم نفسه

---

(١) أخرجه بن ماجة في سننه، كتاب: (الزهد) باب: (مجالسة الفقراء)، ح: (٤١٢٧)، (١٣٨٢/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب: (الزهد وقصر الأمل)، ح: (١٠٠١٢)، (٩٩/١٣)، ينظر: سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، وشعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، وأسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) (٢٩٨/١)، الناشر: دار الإصلاح – الدمام-، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢) (سورة الإسراء آية: ٧) .

ووضع العبادة في غير موضعها والأنفة في غير محلها ناراً.

ثم وصف تعالى تلك النار بصفات توضح مدى شدة عاقبة هذا الظلم:

الصفة الأولى: قوله: "أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا"[1]، وهو إحداق النار بهم من كل جانب، وقالوا: هذه الإحاطة بهم إنما تكون قبل دخولهم النار فيغشاهم هذا الدخان ويحيط بهم كالسرادق حول الفسطاط[2]. والصفة الثانية: لهذه النار قوله: "وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ"، والاستغاثة: طلب الغوث وهو الإنقاذ من شدة وبتخفيف الألم. وشمل يستغيثوا: الاستغاثة من حر النار فهم يطلبون شيئا يبرد عليهم، بأن يصبوا على وجوههم ماء مثلا، والاستغاثة من شدة العطش الناشئ عن الحر فيسألون الشراب. وقد أومأ إلى شمول الأمرين ذكر وصفين لهذا الماء بقوله: يشوي الوجوه بئس الشراب، وفي إغاثتهم بماء كالمهل مع أنه من أشد العذاب، ولا يزيدهم إلا حرارة، دلالة على أنهم لا إغاثة لهم البتة، وساءت هذه النار التي أعتدناها لهؤلاء الظالمين مرتفقا.[3]

- ورد أيضاً في سورة الكهف أنَّ من أعظم الظلم من اتخذ عدوه الحقيقي وليا، كمن استبدلوا طاعة إبليس وذريته بعبادة ربهم وطاعته، وحذرهم من لك، كما في قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ

---

(١) أصل السرادق في اللغة: السُّرادِق وَاحِدٌ السُّرادِقات الَّتِي تُمَدُّ فَوْقَ صَحْنِ الدَّارِ. وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْ كُرْسُف فَهُوَ سُرادِق، مادة: (سردق)، ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٥٨/١٠) .

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) (٤٢٨/٤)، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت-، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

(٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) (٢٧٠/٣)، الناشر: دار الفكر بيروت – لبنان-، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا"[1] فهذه الآية مناسبة لما تقدمها من الآيات التي توعدت القوم الذين افتخروا بجاههم وأموالهم واحتقروا فقراء أهل الإسلام ولم يميزوا بين الكمال الحق والغرور الباطل، فكان في قصة إبليس نحو آدم مثل لهم، فكأنه تعالى قال لأولئك الكافرين الذين افتخروا على فقراء المسلمين بشرف نسبهم وعلو منصبهم، إنكم في هذا القول اقتديتم بإبليس في تكبره على آدم فلما علمتم أن إبليس عدو لكم فكيف تقتدون به في هذه الطريقة المذمومة[2]، وفيه تذكيرا بأن الشيطان هو أصل الضلال، وأن خسران الخاسرين يوم القيامة بسبب اتباع خطواته هو وأوليائه، وتحذير لهم من أن ينقادوا له، فمن انقاد له فقد خرج عن أمر ربّه، كما فسق هذا الرجيم الملعون عن أمر ربّه، ولا يفعل ذلك إلا الظالمين الواضعين للشيء في غير موضعه المستبدلين بطاعة ربهم طاعة الشيطان.

- ومن الآيات التي تناظرها في بيان عاقبة الله للظالمين:

١ - لمن أشرك معه غيره، كما في قوله تعالى: " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ"[3]، قال الطبري: وليس لمن فعل غير ما أباح الله له، وعبد غير الذي له عبادة الخلق من أنصار ينصرونه يوم القيامة من الله، فينقذونه منه إذا أورده جهنم.[4]

---

(١) (سورة الكهف آية: ٥٠) .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٧٢/٢١) .

(٣) (سورة المائدة آية: ٧٢) .

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٨١/١٠) .

فكل من يشرك بالله شيئا ما من ملك أو بشر أو كوكب أو حجر أو غير ذلك، بأن يجعله ندا له، أو متحدا به، أو يدعوه لجلب نفع أو دفع ضر أو يزعم أنه يقربه إلى الله زلفى، فيتخذه شفيعا، زاعما أنه يؤثر في إرادة الله تعالى أو علمه، فيحمله على شيء غير ما سبق به علمه، وخصصته إرادته في الأزل، فإن الله يحرم عليه الجنة في الآخرة، بل هو قد حرمها عليه في سابق علمه، وبمقتضى دينه الذي أوحاه إلى جميع رسله، فلا يكون له مأوى ولا ملجأ يأوي إليه إلا النار، دار العذاب والهوان، وما لهؤلاء الظالمين لأنفسهم بالشرك من نصير ينصرهم، ولا شفيع ينقذهم.

٢ – ولمن جار عن الحق كما ورد في قوله تعالى: "رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ"[(١)]، فقد وصف الله من يدخلون النار بالظالمين تشنيعا لأعمالهم، وبيانا لعلة دخولهم فيها، وهو جورهم، وميلهم عن طريق الحق. فالظالم هنا هو الذي يتنكب الطريق المستقيم لا الكافر خاصة كما قال بعض المفسرين، فإن هذا التخصيص لا حاجة إليه، ولا دليل عليه، وإنما سببه ولوع الناس بإخراج أنفسهم من كل وعيد يذكر في كتابهم، وحمله بالتأويل والتحريف على غيرهم، كذلك فعل السابقون، واتبع سننهم اللاحقون، فكل ظالم يؤخذ بظلمه، ويعاقب على قدره، ولا يجد له نصيرا يحميه من أثر ذنبه.[(٢)]

٣ – ولمن أنفق رياءً، كما ورد في قوله تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ

---

(١) (سورة آل عمران آية: ١٩٢) .

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) (٢٤٧/٤)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

اللهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[1] فقد سمى الله المنفق رياء الناس، والناذر في غير طاعته، ظالما، لوضعه إنفاق ماله في غير موضعه، ونذره في غير ماله وضعه فيه، فكان ذلك ظلمه.[2] فقوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ وعيد لمن أنفق في غير الوجه الذي يجوز له، من ربا، أو معصية، أو من مال مغصوب مأخوذ من غير وجهه.

قال الرازي: أنه وعيد شديد للظالمين، وهو قسمان، أما ظلمه نفسه فذاك حاصل في كل المعاصي، وأما ظلمه غيره فبأن لا ينفق أو يصرف الإنفاق عن المستحق إلى غيره، أو يكون نيته في الإنفاق على المستحق الرياء والسمعة، أو يفسدها بالمعاصي، وهذان القسمان الأخيران ليسا من باب الظلم على الغير، بل من باب الظلم على النفس.[3]

---

(١) (سورة البقرة آية: ٢٧٠) .

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٨١/٥) .

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦٠/٧) .

المطلب الثاني: الظلم سبب لإهلاك النعم وزوالها.

فكل من اغتر بنعم الله ولم يجعلها وسيلة إلى الإيمان به، والاعتراف بالبعث، وسائر مقدورات الله كان واضعا للنعم في غير موضعها، فكان ظالماً لنفسه، وأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه، كما ورد في قوله تعالى: " وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا"[1] أي: هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ظلم نفسه؛ لأن مقتضى ما شاهده التواضع المبكي لا فعل ما يوجب سلب النعمة، وهو كفره بنعمة ربه مغتر بما ملكه، وكفره بالبعث، وشكه في قيام الساعة، والظن أن جنته لا تبيد أبدا، قال الزجاج: (وكل من كفر بالله فنفسه ظلم؛ لأنه يولجها النار، وأي ظلم للنفس فوق هذا)[2]، وبعد مرور فترة من الوقت وقع ما حذر منه الصاحب المؤمن صاحبه الكافر الجاحد فأرسل على جنتيه العذاب وأصبحتا خاويتان على عروشهما فراح يندم على جحوده وكفره وما فعله في حق الله، ولكنّ ندمهُ جاء بعد هلاك جنتيه وخسارته لما أنعم اللهُ عليه، وعلمَ وقتها أنه لا عظيمَ ولا ناصرَ إلا الله.

- وهذه الآية الكريمة تتضمن جهل الكفار واغترارهم بمتاع الحياة الدنيا، وظنهم أن الآخرة كالدنيا ينعم عليهم فيها أيضا بالمال والولد، كما أنعم عليهم في الدنيا[3]، ولم يعلموا أنَّ هذا استدراج من الله لهم، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ، ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

---

(١) (سورة الكهف آية: ٣٥) .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٥/٣) .

(٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٢٧٣/٣) .

مُبْلِسُونَ"[1]. [2]

- وكما دلت هذه الآية على أنَّ ظلم الإنسان لنفسه، قد يراد به الكفر، فإذا فعل ما يؤديه إلى العقاب والنار قيل: إنه ظالم نفسه وإن كان في الحال نفعا ولذة، فقد يراد به المعصية أيضًا، فالمؤمن عند المعصية يضع نفسه في غير موضعها فيكون ظالم لنفسه حال المعصية، كما ورد في قوله تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ"[3]، فالمراد بالظالم لنفسه[4] في هذه الآية الكريمة: هو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات، أي: الظالم لنفسه بالمعاصي التي هي دون الكفر، فإن معصية المرء ربه ظلم لنفسه لأنه اعتداء عليها، ويورطها في العقوبة إذ قصر بها عن شيء من الخيرات قليل أو كثير.

---

(١) (سورة الأنعام: ٤٤) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند: (الشاميين)، ح: (١٧٣١١)، (٥٤٧/٢٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٠٠/١)

(٣) (سورة فاطر آية: ٣٢) .

(٤) قيل: الظالم لنفسه هو الذي عمل الصغائر، وقد روي هذا القول عن عمر وعثمان وابن مسعود وأبي الدرداء وعائشة، وهذا هو الراجح لأن عمل الصغائر لا ينافي الاصطفاء، ولا يمنع من دخول صاحبه مع الذين يدخلون الجنة ووجه كونه ظالمًا لنفسه أنه نقصها من الثواب بما فعل من الصغائر المغفورة له فإنه لو عمل مكان تلك الصغائر طاعات لكان لنفسه فيها من الثواب حظ عظيم. ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (٢٤٨/١١) .

المطلب الثالث: الظلم من أسباب إهلاك القرى.

بيَّن الله تعالى أنَّ الظلم من أثره وعاقبته في الدنيا أنه مهلك الأمم ومخرب العمران، فما كان من شأنه ولا من سنته أن يهلك الأمم بظلم منه لهم، وهم مصلحون في سيرتهم وأعمالهم، وإنما يهلكهم بظلمهم وإفسادهم، كما في قوله تعالى: وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا"[1] أي: تلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكناهم لما ظلموا بكفرهم بآياتنا، جعلنا لهلا كهم ميقاتا، وهكذا جعلنا لهؤلاء المشركين الذين كفروا، وكذبوا بالنبي -ﷺ- موعدا لهلاكهم كما هي سنتنا في الذين خلوا من قبلهم، فقوله تعالى: "أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا" إشعار بعلة الإهلاك وهي الظلم، والمراد به هنا الكفر والطغيان والتكذيب، والاستمرار عليه " وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا " أي وقتا معيّنا لا محيد لهم عنه. وهذا استشهاد على ما فعل بقريش من تعيين الموعد، ليتنبهوا لذلك ولا يغتروا بتأخر العذاب.[2]

- فهذه الآية تبين سنن الله في التعامل مع الظالمين، حيث أن العدالة الإلهية لا تتأخر في عقابهم.

- وهناك من الآيات ما يناظرها في الدلالة أنَّ الظلم سبب في إهلاك الأمم كما جاء في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ"[3]

- يخبر الله تعالى أنه أهلك الأمم الماضية بظلمهم وكفرهم، بعد ما جاءتهم البينات على

---

(١) (سورة الكهف آية: ٥٩) .

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (١٩٥/٧) .

(٣) (سورة يونس آية: ١٣) .

أيدي الرسل وتبين الحق فلم ينقادوا لها ولم يؤمنوا. فأحل بهم عقابه الذي لا يرد عن كل مجرم متجرئ على محارم الله، وهذه سنته في جميع الأمم، فهذه الآية جاءت وعيد للكفار أي: كما أهلكنا الأمم الخالية لما كذبوا رسلهم كذلك نهلككم أيها المشركون بتكذيبكم محمدا ﷺ.

- وهنا يتبين هلاك الله للأمم بالظلم نوعان:

أحدهما: عذاب الاستئصال للأقوام الذين بعث الله تعالى فيهم رسلا لهدايتهم بالإيمان والعمل الصالح كقوم نوح وعاد وثمود، فعاندوا الرسل فأنذروهم عاقبة الجحود والعناد بعد مجيئهم بالآيات الدالة على صدقهم.

ثانيهما: يكون الظلم سبب لفساد العمران وضعف الأمم، ولاستيلاء القوية على الضعيفة كما قال تعالى: "وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ" وهذا قسمان: ظلم الأفراد لأنفسهم بالفسوق والإسراف في الشهوات المضعفة للأبدان المفسدة للأخلاق، و ظلم الحكام الذي يفسد بأس الأمة ويهن من قوتها.[1]

(١) ينظر: المنار للشيخ محمد رشيد رضا (٢٥٩/١١) .

المطلب الرابع: الظلم سبب العذاب في الدنيا والآخرة.

من سنة الله أن يعطي المحسن جزاء إحسانه إكرامًا وتقديرًا، ويجزي المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة؛ عندئذ يرى الناس ما يحفِّزُهم إلى الصلاح والإنتاج، فمن يظلم نفسه بالكفر، فسوف ينال عذاب الدنيا والآخرة، كما جاء في قوله تعالى: "قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا "[(١)].

- لما خير الله تعالى ذو القرنين كان عنده من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك فرد على هذا التخيير، و توعد الكافرين بتعذيبه إياهم قبل عذاب الله، ، لأن تعذيبه هو المحسوس لهم، والأقرب نكاية[(٢)]، فقال: "أَمَّا مَنْ ظَلَمَ" نفسه بالإصرار على الكفر والفسوق والعصيان "فَسَوْفَ نُعَذِّبُه" في هذه الدنيا بالقتل في الدنيا، كما ورد عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ قَالَ: «هُوَ الْقَتْلُ»[(٣)]،"ثُمَّ يُرَدُّ" هذا الظالم نفسه إلى ربه "فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا" أي: عذابا فظيعا عظيما منكرا وهو عذاب جهنم. والشيء النكر: هو الذي لا نعرفه، ولا عَهْد لنا به أو أُلْفة؛ لأننا حينما نُعذِّب في الدنيا نُعذِّب بفطرتنا وطاقتنا، أما عذاب الله في الآخرة فهو شيء لا نعرفه، وفوق مداركنا وإمكاناتنا.[(٤)]

- هذه الآية تحذر من عاقبة الظلم وتأكيد أنها سبب للعذاب في الدنيا والآخرة، مما يشجع على العدل والإنصاف في التعامل مع الآخرين.

---

(١) (سورة الكهف آية: ٨٧) .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٠/٣) .

(٣) أخرجه عبد الرازق في تفسيره عن قتادة، ينظر: تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) (٣٤٥/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي - الخواطر لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) (٨٩٨٤/١٤).

المبحث الثالث: تنزه الله تعالى عن الظلم.

فالله تعالى عدل حكيم يضع الأمور في مواضعها، لا يظلم أحدا فيؤاخذه بما لم يقترفه، وقد حدد لهم من قبل ذلك ما ليس لهم أن يفعلوه وما أمروا بفعله، وتوعدهم ووعدهم، فلم يكن في مؤاخذتهم بما عملوه من المنهيات بعد ذلك ظلم لهم، وقد حرم الله الظلم على نفسه، روي عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا"[1] لذلك حذر الله الكفار أنهم في يوم القيامة يجدون أعمالهم التي عملوها في الدنيا حاضرة محصاة عليهم، كما جاء في قوله تعالى: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا"[2]

- أي: وضع كتاب كل امرئ منهم بيمينه أو بشماله "فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ " أي: خائفين مما فيه من أعمالهم الخبيثة وخائفين من ظهور ذلك لأهل الموقف فيفتضحون، وبالجملة يحصل لهم خوف العقاب من الحق وخوف الفضيحة عند الخلق "وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا " ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات: "مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا " بمعنى لا يترك شيئا من المعاصي سواء كانت صغيرة أو كبيرة إلا وهي مذكورة في هذا الكتاب، فوجدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا حاضرة محصاة عليهم "وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" أي: أنه لا يعاقب أحدًا بغير جرم، ولا يكتب عليه ما لم يفعل،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، باب: (تحريم الظلم)، ح: (٢٥٧٧)، (١٩٩٤/٤)، ينظر: المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) (سورة الكهف آية: ٤٩) .

ولا يزيد في عقابه المستحق، فهو يضع العقوبة موضعها في مُجازاة الذنُوبِ. وأجمع أهل اللغة أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه[١].

- وجاء هذا المعنى في مواضع أخرى، مثل قوله تعالى: " إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"[٢]، وقوله تعالى: "إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا"[٣]، وقوله تعالى: "ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"[٤] وقوله تعالى: " أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ "[٥] فالله قد اقتضت سننه في خلقه، أن لا يظلمهم شيئا، كأن يعذبهم مع إيمانهم وطاعتهم له، أو كأن ينقصهم شيئا من الأسباب التي يهتدون باستعمالها إلى ما فيه خيرهم، فما ينبغي ولا يليق به تعالى أن يظلمهم لكمال عدله، وغناه التام عن جميع الخلق، "وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" منعوها حقها التي هي بصدده، فإنها مخلوقة لعبادة اللّه وحده، لكنهم وضعوها في غير موضعها، بإيرادها موارد المهالك عن طريق اجتراح السيئات، واقتراف الموبقات، الموجبة للعقوبات في الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٣/٣) .

(٢) (سورة يونس آية: ٤٤) .

(٣) (سورة النساء آية: ٤٠) .

(٤) (سورة آل عمران آية: ١٨٢) .

(٥) (سورة التوبة آية: ٧٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمين. أما بعد:

فأحمد المولى ﷻ على ما أنعم علي من إتمام هذا البحث الذي كان بعنوان (الظلم في ضوء سورة الكهف دراسة موضوعية)، وتوصلت فيه إلى بعض النتائج ومن أهمها:

١ – أن أعظم آيات الظلم الواردة في القرآن الكريم هو الشرك بالله تعالى، لذا نجد كل الآيات التي جاءت بلفظ أظلم يدخل فيها معنى الشرك والكفر دخولاً أولياً.

٢ – دفع موهم الاختلاف والتناقض بين الآيات التي ورد فيها مصطلح" ومن أظلم".

٣ – تعددت مواضع لفظة الظلم بمشتقاتها في سورة الكهف، ولكل منها دلالة مختلفة عن الأخرى.

٤ – أن ادعاء النبوة، وتحليل الحرام، وتحريم الحلال، والإعراض عن الدعوة، والتصدي لمحاربتها، يعد من أعظم الظلم الوارد في كتاب الله تعالى.

٥ – أن من يظلم ويطغى ويكفر بنعم الله، ولا يشكره لا بد أن يكون عاقبته وخيمة بزوال هذه النعم عنه.

٦ – معاقبة الظالمين المجاوزين للحد من أسباب استقرار الدول، كما أنَّ مكافأة المحسنين يشجع على التفاني، وخدمة البلاد.

٧ – ضرورة دراسة المصطلح الواحد في سورة ما.

المراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، والناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الناشر: دار الإصلاح - الدمام-، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان-، عام النشر: ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

٤- البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٧- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس-، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٨- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس

الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٩- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت-، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٠- تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١١- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة-، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

١٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ.

١٣- سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٤- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

١٥- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

١٦- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري

(المتوفى: ٨٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٧- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) (٣١٨/٣)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٨- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت-، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١٩- مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٠- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لمحمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٢- المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٣- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر.

٢٤- مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٢٥- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية:	١١٣٥
ملخص البحث باللغة الإنجيزية:	١١٣٦
المقدمة	١١٣٧
أسباب اختيار الموضوع:	١١٣٨
منهج البحث:	١١٣٨
خطة البحث:	١١٣٨
التمهيد	١١٤٠
١ – معنى التفسير الموضوعي:	١١٤٠
٢ – التعريف بسورة الكهف:	١١٤٢
المعنى اللغوي للظلم:	١١٤٥
أنواع الظلم في القرآن الكريم:	١١٤٦
المبحث الأول: الافتراء على الله من أشد أنواع الظلم	١١٤٩
المطلب الأول: الافتراء على الله بالكذب	١١٥٠
المطلب الثاني: الافتراء على الله بالإعراض عن آياته.	١١٥٦
المبحث الثاني عاقبة الظلم	١١٥٩
المطلب الأول: توعد الله الظالمين بالنار في الآخرة.	١١٦٠
المطلب الثاني: الظلم سبب لإهلاك النعم وزوالها.	١١٦٦
المطلب الثالث: الظلم من أسباب إهلاك القرى.	١١٦٨

المطلب الرابع: الظلم سبب العذاب في الدنيا والآخرة. ١١٧٠
المبحث الثالث: تنزه الله تعالى عن الظلم..... ١١٧١
الخاتمة..... ١١٧٣
المراجع ١١٧٤
فهرس الموضوعات ١١٧٨